هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الفضيلة الواهبة

— ١ —

وبعد أن ودع زارا مدينة (البقرة الملوّنة) التي شغف قلبه بها، شيعه عدد غفير ممن كانوا يدعون أنفسهم أتباعه حتى بلغوا إلى منعطف الطريق، فقال زارا إنه يريد متابعة سيره وحده. فودّعه أتباعه وقدموا إليه عصا قبضتها من ذهب بشكل أفعى ملتفة حول الشمس، فسر زارا من هذه الهدية واتكأ عليها قائلا لأتباعه:

— قولوا لي، لماذا أصبح الذهب ذا قيمة؟ أليس لأنه نادر ولا فائدة منه، ولأنه وديع في لمعانه، ويبذل نفسه في كل حين؟ لم يبلغ الذهب أسمى مراتب الأشياء القيمة إلا لأنه رمز لأسمى الفضائل، فعين الواهب برّاقة كالذهب، ووهج الذهب رسول سلام بين النيرين.

إن أسمى الفضائل نادرة ولا نفع منها، فهي تتوهج بنورها الهادىء، وليس بين الفضائل من يطاول فضيلة السخاء.

والحق، أتى شاعر برغبتكم، أيها الصحاب. فانكم تطمحون مثل طموحي إلى الفضيلة الواهبة، فأنتم تريدون أن تحولوا نفوسكم إلى هبات وعطايا، وإلا لكنتم أشبه بالهررة والذئاب. ولهذا تتعطشون إلى حشد جميع الكنوز في أنفسكم فهي لن ترتوي من جمع الجواهر والكنوز لأنها ظامئة أبداً إلى العطاء. تجتذبون كل ماحولكم ليتسرب إلى داخلكم فينفجر ينبوعكم بها كأنها هبة من محبتكم.

إن المحبة السخية الواهبة تستحيل إلى لص يمد يده إلى جمع الأشياء القيمة، وما أرى هذه الأنانية إلا عملا صالحا مقدساً.

غير أن هنالك أنانية أخرى تدهورت إلى أدنى درجات المسكنة في مجاعتها المتحكمة أبدا فيها، تلك هي الأنانية التي تطمح إلى السرقة في كل آن، فهي أنانية المرض بل هي الأنانية المريضة، تحدج كل شيء بنظرات اللص وبنهم الجائع، فتزن لقمات الآكلين من أبناء النعمة وتدبّ أبداً حول موائد الواهبين. وما مثل هذه الشهوة إلا عرض الداء الدفين ودليل الانحطاط الخفي، وما الطموح إلى السرقة بمثل هذه الأنانية إلا نزعة من نزعات الجسوم العليلة

أي شيء نراه أقبح الأشياء، أيها الأخوة، أفليس الانحطاط أقبحها؟ وهل يسعكم إلا أن تحكموا بانحطاط مجتمع لا أثر لروح السخاء والعطاء فيه.

إن سبيلنا يتجه الى الأعالي، وما نقصده إنما هو الارتقاء من نوع الى نوع، لذلك نرتعش عند ما نسمع الانحطاط يهتف قائلا: (لي كل شيء)

وهل روحنا الا رمز لجسدنا وهي تطمح الى الاعتلاء، وهل الصفات التي ندعوها فضيلة الا عبارة عن هذه الرموز عينها؟

إن الجسد يقطع مسافات التاريخ بكفاحه، ولكن ما تكون الروح من الجسد يا ترى إن لم تكن المزيع لكفاح الجسد وانتصاراته؟ وما الجسد الا الصوت، وما الروح الا الصدى الناجم عنه والتابع له. ليست الكلمات الموضوعة للدلالة على الخير والشر سوى رموز فهي تشير الى الأمور ولا تعبر عنها ولا يطلب المعرفة فيها ومنها الا المجانين

انتبهوا، أيها الاخوة، الى الزمن الذي يطمح فكركم فيه الى البيان بالرموز لأن في هذا الحين تكون الفضيلة فيكم، وفيه يبعث جسدكم ويتجه الى الأعالي مجتذبا عقلكم من سكونه ليدفع به الى مراحل الابداع حتى اذا ما سار عليها عرف قيمة الأشياء وأحب فاجاد في كل أعماله

في الزمن الذي يختلج فيه قلبكم تكون فضيلتكم لأن هذا القلب يفيض باختلاجه كالنهر العظيم فيغمر القائمين على ضفافه بالبركة كما يهددهم بأشد الأخطار

إنما تنشأ فضيلتكم عند ما يعجز المدح والذم عن بلوغ شعوركم، فتطمح إرادة الرجولة فيكم الى السيادة على كل شيء

إنما تنشأ فضيلتكم عند ما تحتقرون النعم والفراش الوثير وعندما لاتجدون راحة الا بعيدا عن مواطن الراحة

انما تنشا فضيلتكم عند ماتنصب ارادتكم على مقصد واحد، وعندما يصبح هذا التحول فى آلامكم ضرورة لا يسعكم التحول عنها

أفليس هذا شكلا جديداً للخير والشر ؟ أفما تسمعون بهذا القول خرير الينبوع العميق الذى غربت مسالكم من قبل عنكم؟

إنها لفضيلة جديدة تمنح الانسان قوة وتبعث فيه عزماً، هذه الفكرة المتحكمة فى روح بلغت الحكمة لأنها شمس مذهبة التفت عليها أفعى الجكمة

— ٢ —

وصمت زارا مرسلا نظرات الحب الى أتباعه، ثم ارتفع صوته بنبرات جديدة قائلا : ـ أخلصوا للأرض، يا إخوتى، بكل قوى فضيلتكم. لتكن محبتكم الواهبة ولتكن معرفتكم خادمتين لروح الأرض، إنى اطلب هذا متوسلا

لا تدعوا فضيلتكم تنسلخ عن حقائق الأرض لتطير باجنحتها ضارية أسوار الأبدية، ولكم ضلت من فضيلة من قبل على هذا السبيل

أرجعوا الفضيلة الضالة كما رجعت بها أنا الى مرتعها فى الأرض. عودوا بها الى الجسد والى الحياة لتنفخ فى الأرض روحها، روحا بشرية

لقد تاه العقل وتاهت الفضيلة فخدعتهما آلاف الأمور، ولما يزل هذا الجنون يتسلط على جسدنا حتى أصبح جزءا منه فتحول فيه الى ارادة

لقد قام العقل وقامت الفضيلة معه بتجارب عديدة فضلا على ألف سبيل؛ وهكذا أصبح الانسان عبارة عن تجارب ومحاولات ألصقت بنا الجهل والضلال. وليس ما استقر فينا من التجارب حكمة الأجيال فحسب، بل جنونها أيضا. ولكم يتعرض الوارثون إلى أخطار

إننا لم نزل نصارع جبار الصدف، ولم يزل العته سائداً على الانسانية حتى اليوم

ليكن عقلكم وفضيلتكم بمثابة روح للأرض وعقل لها. أيها الأخوة، فتجدد بكم قيم الأشياء جميعها، من أجل هذا وجب عليكم أن تبدعوا

إن الجسد يطهر بالمعرفة، فيرتفع بمرانه على العلم، لأن من يطلب الحكمة يطهر جميع غرائزه، ومن ارتقى فقد أدخل المسرة الى نفسه

أعنْ نفسك، أيها الطبيب، لتتمكن من إعانة مريضك. إن خير ما تبذله من معونة لهذا المريض هو أن يرى بعينه أنك قادر على شفاء نفسك

إن فى الأرض من السبل ما لم تطأها قدم بعد، فما اكثر مجاهلها وما اكثر خفاياها !!

اسهروا وانتبهوا أيها المنفردون لأن من المستقبل تهب نسمات سرية حاملة بشائر لا تقرع الا الآذان المرهفة

إنكم فى عزلة عن العالم، أيها المنفردون، ولكنكم ستصبحون شعباً فى آتى الزمان، ومنكم سيقوم الشعب المختار لأنكم اخترتم نفسكم اليوم. ومن هذا الشعب سيولد الانسان الكامل.

والحق أن الارض ستصبح يوماً مستشفى للأعلاء، فان فى نشرها عبيراً جديداً هو عبير الاخلاص والأمل الجديد.

— ٣ —

وسكت زارا كمن يقف عند كلمة تتلجلج فى فمه، وبعد أن قلب عصاه طويلا بين يديه، أطلق صوته وقد تغيرت نبراته فقال :

— سأذهب وحدى الآن، أيها الصحاب، وأنتم أيضاً ستذهبون بعدى وحدكم لأننى هكذا أريد.

هذه نصيحتى إليكم، ابتعدوا عنى وقفوا موقف الدفاع عن أنفسكم تجاهى، بل اذهبوا إلى أبعد من هذا، اخجلوا من انتسابكم إلىّ فلقد أكون لكم خادعاً.

على من يطلب الحكمة ألاّ يتعلّم محبة أعدائه فحسب بل عليه أيضا أن يتعلّم بغض أصدقائه. وما يعترف التلميذ اعترافا تاماً بفضل أستاذه إذا هو بقى أبداً له تلميذاً. لماذا لاتريدون أن تحطموا تاجى ؟

إنكم تحوطوننى بالاجلال، ولكن ماهى الكارثة التى تتوقعونها من إعراضكم عنى، إن فى رفع الأنصاب لخطراً فاحترسوا من أن يسقط عليكم التمثال المنصوب فيقضى عليكم

تقولون إنكم تؤمنون بزارا، ولكن أية أهمية له ؟

تقولون إنكم مؤمنون ، ولكن ما أهمية جميع المؤمنين ؟ ما كان أحد منكم قتش عن نفسه قبل أن وجدتمونى ، وهكذا جميع المؤمنين ، فليس الايمان شيئا عظيما . لذلك آمركم الآن أن تضيعونى لتجدوا أنفسكم ، ولن اعود إليكم إلا عندما تكونون جحدتمونى جميعكم .

والحق ، يا إخوتى ، أننى فى ذلك الحين ، سافتش عن خرافى بعين أخرى فأبذل لكم حباً غير هذا الحب

سياتى يوم تصيرون فيه أصحاباً لى إذا ماوحد بينكم الامل الواحد ، عندئذ سارغب فى الإقامة بينكم للمرة الثالثة للاحتفاء بانوار الهاجرة العظمى .

وستبلغ الشمس الهاجرة عند مايصل الناس إلى منتصف طريقهم بين الحيوان والانسان الكامل ، وعند ما يرون أملهم الأسمى على منتهى السبيل الذى يقودهم إلى الفجر الجديد

فى ذلك الحين يتوارى من يسير إلى الجهة الثانية وهو يبارك نفسه إذ ترتفع شمس معرفته لتكبد الهاجرة

لقد مات جميع الآلهة ، فلم يعد لنا من أمل إلا ظهور الإنسان الكامل . فلتكن هذه إرادتنا الأخيرة عند ماتبلغ الشمس الهاجرة .

هكذا تكلم زارا . . .

ظهر الجزء الثانى من كتاب

المختار

من وضع الكاتب الشهير

عبد العزيز البشرى

يشتمل على بابين : الأول فى الفن والفنانين والثانى فى المذاعات والفكاهات وهو محلى بالصور الشمسية لمشاهير الفنانين السابقين و بطائفة من الصور الكاريكاتورية الملونة رمزاً للموضوعات الفكاهية ولبعض الطوائف التى حللها المؤلف فى هذا الكتاب

يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسى ألفونس كار

السرو

— كنت ولداً لأول مرة جلست فيها تحت ظلك ياشجرة السرو حين كانت أسراب الحمام تفتح أجنحتها للريح فاتبعها من روحى بأطيار تشق الأثير متجهة نحو السماء .

وهأنذا أتقدم اليوم ببطء تحت أغصانك لأطرح على الأرض جسدى المتعب وقد وقفت روحى عن تباع الأطيار فى اعتلائها . لقد صار الولد شيخاً .

لم تزل تظللنى أغصانك أيتها السروة ، وقد أصبح جذعك متكأ ليدى المرتجفة ، فأقف مستنداً إليه وأجيل أبصارى بين القبور حيث يرقد أجدادى وحيث أرقد أنا غدا .

— ما أجملك ، أيتها السروة ، وأنت متجهة إلى ما فوق كصلاة المؤمنين ، وحينما يمر الهواء بين أغصانك يخيل إلى المستغرق تحت ظلالك أنه يسمع ما تسر اليه قلوب أحبابه وقد استحالت إلى تراب فى القبور .

لقد مرت على صداقتنا السنون أيتها السروة الهرمة ، ومنذ أول عهدى بك لم أزل أتفيأ غصونك لأناجيك مفكراً فى زوال الأيام . أنت أعرف منى بحالى ، فأنا أستشهدك على إيمانى بالخلود واحتقارى لكل مرتجف أمام الفناء .

أحبك أيتها الأغصان القاتمة . أحبك يا زهرة المدافن لأنك رمز الراحة والسكون لمن أتعبته حركة الحياة

— إلى متى تنطلق روحى من أسرها فتجول فى الفضاء الفسيح الغير المتناهى كما تجول أسراب الحمام فى آفاقها ، فيرتفع مثلها فوق المآذن إلى السحاب إلى ما وراء كل منظور

هنالك السكون بالارتقاء إلى الأوج الأعلى ، حيث لاشقاء ولا خداع . تقدم يا ملاك الموت وأطرق الباب فان وراءه روحاً أهرمها الدهر وهى مستعدة للرحيل

أيها الهواء الهاب على أغصان السروة القاتمة كأسرار الأبد ، كل يوم أنتظر منك مناجاتى بساعة موتى وأنت فى أنينك ساكت عنها لأنها فى علم الله .

ف . ف